

اربعين والحوى عشر  
في الفصل والوصد  
وفيه تمعيد وخمسة مباحث

obeikandi.com

## في دقة مسلكه وعظيم خطره

الفصل والوصل هو العلم بمواضع العطف والاستئناف والتهدى الى كيفية ايقاع حروف العطف في مواقعها او تركها عند عدم الحاجة اليها .

وذلك صعب المسلك لطيف المغزى كثير الفائدة غامض السر لا يوفق للصواب فيه الا من اوتى حظا من حسن الذوق وطبع على البلاغة ورزق بصيرة نقادة في ادراك محاسنها - ولصعوبة ذلك جعل حدا للبلاغة ألا ترمى الى بعض البلغاء وقد سئل عن البلاغة فقال ( هي معرفة الفصل والوصل ) فجعل ما سواه تبعا ومفتقرا اليه وليس بالخفي انه لم يرد بذلك الا التنبيه على غموضه وجليل خطره وان احدا لا يكمل في معرفته لا كمل في سائر فنونها ، فان سبك الكلام وقوة أسره وشدة تلاحم اجزائه تحتاج الى صانع صنع وحاذاق ماهر يميز بين اقسام الجمل التي تفصل والتي توصل فيرى الفرق واضحا بين جملتين تمتزجان حد الامتزاج حتي كأن احدهما الأخرى وجملتين لا تناسب بينهما <sup>(١)</sup> فاحدهما مشثمة <sup>(٢)</sup> والأخرى معرفة وجملتين هما وسط بين الامرين فيحكم بوجود الفصل في النوعين الاولين والوصل في النوع لثالث ، واعتبر ذلك بما تراهم قد اجمعوا عليه من النعي على ابي تمام وهو ماهو ؟ في قرص الشعر ورفيع المنزلة في صياغة الكلام في قوله يمدح ابا الحسين محمد الهيثم :

منها طول باللوى ورسوم  
صبر وان ابا الحسين كريم <sup>(٣)</sup>

زعمت هواك عفا الغداة كما عفت  
لا والذي هو عالم ان النوى

(١) المراد بذلك شدة التباين بينهما .

(٢) أى في ناحية الشام .

(٣) زعمت : أى محبوبته وعفا : درس وزالت معالنه ، والطول جمع طلل اثار الدبار التي هجرها اهلها ، الرسوم جمع رسم وهي الاثار ، والصبر ثمر شجر مر ، والخطاب في هواك للنفس وجواب القسم ما ذكره في البيت بعده :  
مازلت عن سنن الوداد ولا غدت  
نفسى على الف سواك محرم

اذ قد وصل (وان ابا الحسين كريم) بما قبله ولا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى ولا تعلق لاحدهما بالآخر ، اذ لا يقتضى الحديث بهذا الحديث بذلك .

## المبحث الأول فى وصل المفردات وفصلها

البحث فى وصل الجمل وفصلها لا يتضح الا اذا سبقه الكلام على وصل المفردات وفى فصلها ، وبيان هذا ان عطف مفرد على آخر يستفاد منه مشاركة الثانى للاول وفى اعرابه من رفع ونصب وجر ، ولكن الاكثر فى الصفات الا يعطف بعضها على بعض نحو جاء محمد العاقل الفاضل الكريم ، وسر هذا ان الصفة جارية مجرى موصوفها فهى تدل على ذات لها تلك الصفة ومن ثم يمتنع عطفها على موصوفها فلا يجوز جاءنى محمد والكريم على ان الكريم هو محمد لانه لا يصح عطف الشئ على نفسه ، وجاء قليلا عطف بعضها على بعض باعتبار المعانى الدالة عليها فتقول نظرت الى على الفاضل والمؤدب والكريم كأنك قلت نظرت الى من اتصف بالفضل والأدب والكرم وعلى ذلك جاء قوله :

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم

## المبحث الثاني فى وصل الجمل

وصل الجمل عطف بعضها على بعض بالواو او احدى اخواتها ، وفائدته تشريك المعطوف والمعطوف عليه فى الحكم - ومن حروف العطف ما يفيد العطف فحسب وهو الواو ولذا لقد تخفى الحاجة اليها فلا يدركها الا من اوتى حظا من حسن الذوق ، ومنها ما يفيد مع التشريك معانى اخرى كالترتيب من غير تراخ فى الفاء وهو مع التراخى فى ثم وهكذا . ومن أجل ذلك لا يقع اشتباه فى استعمال ما عدا الواو ولذا لا يبحث هنا الا عنها .

والجمل المعطوف بعضها على بعض ضربان :

ان يكون للجمله المعطوف عليها موضع من الاعراب وحكم هذه حكم المفرد لانها لا تكون كذلك حتى تكون واقعة موقعة وحينئذ يكون وجه الحاجة فيها الى الواو ظاهرا والاشراك بها فى الحكم موجودا فاذا قلت نظرت الى رجل خلقه حسن وخلق قبيح ، كنت قد اشركت الثانيه فى حكم الاولى وهو كونها فى موضع جر صفة للنكرة ونظائر ذلك كثيرة وخطبها يسير .

(٢) ألا تكون لها موضع من الاعراب وتحت هذه نوعان :

(١) ان تتفق<sup>(١)</sup> الجملتان خيرا وانشاء وتكون بينهما مناسبة وجامع يصح العطف مع عدم المانع نحو ﴿ ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ﴾ ونحو ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ﴾ ويسمى ذلك توسط بين الكمالين .

(١) المدار فى ذلك على اتفاقهما خيرا وانشاء فى المعنى سواء كانتا خبريتين لفظا ومعنى او خبريتين معنى لا لفظا او الاولى خبرية معنى لفظا او بالعكس او انشائيتين لفظا ومعنى او معنى لا لفظا او الاولى خبرية لفظا والثانية انشائية او بالعكس .

( ب ) ان تختلف الجملتان خبرا وانشاء لكن لو ترك العطف لأوهم خلاف المقصود  
كما تقول لا وشفاه الله جوابا لمن سألك هل أبل محمد من مرضه .

فترك الواو حينئذ يوهم الدعاء عليه مع ان القصود الدعاء له ، وقد روى ان هارون  
الرشيد سأل وزيره عن شئ فقال : لا وأيدالله الخليفة . فما بلغ ذلك الصاحب بن عباد  
قال هذه الواو أحسن من الواوات فى حدود الملاح ، وقد ذكر صاحب المغرب ان أبا  
بكر الصديق رضى الله عنه مر برجل فى يده ثوب فقال له الصديق أتبيع هذا فقال لا  
يرحمك الله فقال له : لا تقل هكذا وقل : لا ويرحمك الله ، ويسمى ذلك كمال  
الانقطاع مع ايهام خلاف المراد .

## المبحث الثالث

### فى الجامع

لابد فى الضرب الاول والنوع الاول من الضرب الثانى من صور الوصل من وجود جامع بين الجملتين به تتجاوزان وعليه تعتمدان .

بيان هذا انه لا يقع العطف موقعه ولا يحل المحل اللائق به الا اذا وجد بين الجملة الاولى والثانية جهة جامعة نحو . محمد يعطى ويمنع ، ويكتب ويشعر ، ويقبح ان تقول خرجت من دارى واحسن ما قيل من الشعر كذا ، واذا لا صلة بين الثانى والاولى ولا تعلق لها بها .

والجامع<sup>(١)</sup> اما عقلى او وهمى او خيالى .

فالعقلى ان يكون بين الجملتين اما .

( ١ ) اتحاد فى المسند اليه او فى قيد من قيودهما نحو محمد يكتب ويشعر ،

وقوله :

يتقى اناس ويشقى اخرون بهم ويسعد الله اقواما باقوام

وخالد الكاتب اديب ومحمد الكاتب فقيه .

( ١ ) واما تماثل واشتراك فيهما او فى قيد من قيودهما ولا يكفى مطلق تماثل بل التماثل او المراد ان يكون فى وصف له نوع اختصاص بالمسند اليه او المسند او القيد فنحو محمد شاعر وعمر كاتب انما يحسن اذا كان محمد وعمر اخوين . او نظيرين او مشتبكي الاحوال على الجملة .

( ٢ ) واما تضاييف بينهما بحيث لا يتعقل احدهما الا بالقياس الى

---

(١) لابد من وجود الجامع بين المسند اليه فيهما فقط او بين المسند فيهما كذلك فلو وجدت مناسبة بين المسند اليه فيهما فقط او بين المسند فيهما كذلك لم يكن ذلك كافيا ولم يصح العطف فقد صرح السكاكي بامتناع عطف قول اقاتل خفى ضيق على قوله : خافى ضيق مع اتخاذ المسند فيهما .

الآخر كالابوة مع النبوة والعلو مع السفلى والاقبل مع الاكثر ونحو ذلك .

والوهي ان يكون بين الجملتين اما :

( ١ ) شبه تماثل كلونى بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما فى معرض المثلى لكن العقل يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد وهو اللون ، ومن اجل هذا حسن الجمع بين الثلاثة فى قوله :

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر (١)

( ٢ ) او تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين بينهما غاية الخلاف ويتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض والايمان والكفر والقيام والقعود .

( ٣ ) او شبه تضاد كالسما والارض فانهما وان كان بينهما غاية الخلاف من جهة الارتفاع والانحطاط لا يتعاقبان على محل واحد كما فى التضاد .

والخيالى امر بسببه يقضى الخيال اجتماع الامرين فى الفكر لأسباب مختلفة باختلاف المتكلمين كصناعة خاصة او عرف عام كالسيف والرمح فى خيال الفارس والقلم والقرطاس فى خيال الكاتب والدرس والسيورة فى خيال الطالب وهكذا .

وللقرآن الكريم فى هذا الباب القدح المعلى نحو ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ﴾ فبين المسندين فيهما تضاد وبين المسند اليه فيهما اتحاد وبين القيدتين تضاييف ، وقوله عزّ شأنه ﴿ أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت ) ، فإنه وان لم تكن مناسبة بين الأبل والسماء وبينهما وبين الجبال والارض بحسب الظاهر لكن لما كان الخطاب مع العرب والأبل شاغلة لأخيلتهم لكونها اعز اموالهم وكانت الأرض لرعيها والسماء لسقيها والجبال لالتجائهم اليها عند المالم الملمات ، ناسب ايراد الكلام طبق تخيلاتهم .

(١) فالوهم يتبادر اليه ان هذه الثلاثة من نوع واحد كان كلا منها شمس لكنها اختلفت بالعوارض المشخصة .

وهاك امثلة تشرح لك ما مضى فاذا قلت العدل نور ، والظلم ظلام ، كان هناك تقابل وتضاد بين كل من المسند اليه والمسند فى الجملتين ، واذا قلت اقبل على وأبر أخوه ، كان فيهما تماثل بين المسند اليه فيهما وتقابل بين المسند وهلم جرا .

## المبحث الرابع فى محسنات الوصل

مما يزيد الوصل حسنا بعيد وجود المصحح المحجوز للعطف ، اتحاد الجملتين فى الكيفية كأن تكونا اسميتين او فعليتين او شريطيتين او ظرفيتين ، ثم فى الاسنيتين اتفاهما فى كون الخبر ايما او فعلا ماضيا او مضارعا ، وفى الفعلتين اتفاهما فى كونهما ماضوتين او مضارعتين الالداع يدعو الى التخالف وذلك :

(١) بأن يقصد التجدد فى احدهما والثبات فى الاخرى كقوله تعالى حكاية عن قوم ابراهيم ﴿ اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين ﴾ فهم كانوا يزعمون ان اللعب حال ابراهيم المستمرة فاستفهموا عن تجدد مجيئه لهم بالحق .

(٢) بأن يقصد المضى فى احدهما والاستقبال فى الاخرى كقوله تعالى ﴿ ففريقا كذبتهم وفريقا تقتلون ﴾ فبقد عبر بالمضارع فى الثانية وان كان القتل فى الماضى لاستحضاره فى النفوس وتصويره فى القلوب بيانا لفظاعته .

(٣) بأن يقصد الاطلاق فى احدهما والتقييد فى الاخرى كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ، فقد اطلقت الجملة الاولى وقيدت الثانية بالانزال ، اذ الشرط قيد فى الجواب <sup>(١)</sup> .

(١) اى هلا انزل عليه ملك فتؤمن به ولكنه لو حصل ذلك لقضى الامر بهلاكهم لعدم ايمانهم به .

## المبحث الخامس

### فى الفصل

من حق الجملة اذا ترادفت ووقع بعضها فى أثر بعض ان تربط بالواو لتكون متسقة منتظمة . وقد يعرض لها ما يوجب ترك الواو ويسمى ذلك فصلا ويكون فى خمس أحوال :

( ١ ) كمال الاتصال وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتراح معنوى حتى كأنهما افرغا فى قالب واحد ، وهذا يكون فى :

(أ) باب التوكيد لزيادة التقرير أو لدفع توهم تجوز أو غلط سواء أكان تأكيدا لفظيا نحو : ﴿ فمهل الكافرين امهلهم رويدا ﴾ أم تأكيدا معنويا نحو ﴿ ما هذا بشرا ان هذا الاملك كريم ﴾ فانه اذا كان ملكا لم يكن بشرا فاثبات كونه ملكا تأكيد وتحقيق لنفى كونه بشرا ، وعليه قول الشاعر :

انما الدنيا فناء      ليس للدنيا ثبوت

( ١ ) بابا البديل ، والمقتضى له كون الثانية فى أوفى بالمطلوب من الأولى والمقام ويستدعى عناية بشأن المراد سواء أكان بدل كل نحو ﴿ بل قالوا مقل ما قال الاولون قالوا ائذ امتنا ﴾ أم بدل بعض نحو ﴿ امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ﴾ أبدلت الثانية من الأولى تنبيها الى نعم الله على عباده وهى أوفى مما قبلها لدلالاتها على المراد مع التفصيل من غير احالة على علم المخاطبين لعنادهم واستكبارهم .

ام بدل اشتمال نحو ﴿ اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسألکم أجر وهم مهتدون ﴾ أبدلت الثانية من الأولى بدل اشتمال لأنها أبين فى المراد وهو

( ١ ) اذ مفادها انكم لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وترهبون صحة دينكم وينتظم لكم خيرا الدنيا والاخرة .

حمل المخاطبين على اتباع الرسل<sup>(١)</sup> وعليه قول الشاعر :

اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما<sup>(٢)</sup>

فسياق الحديث في اظهار كراهته اقامته ، لانه يسر غير ما يعلن ، وجملة لا تقيمن ادل على هذا الغرض ولا سيما مع التاكيد بالنون .

(ج) (باب عطف البيان<sup>(٣)</sup> والداعى اليه خفاء الاولى والمقام يستدعى ازالة هذا الخفاء نحو ﴿ فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ﴾ وقوله تعالى ﴿ يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ﴾ وعليه قول الشاعر :

كفى زاجرا للمرء ايام دهره تروح له بالواعضات وتفتدى

(٢) كمال الانقطاع وهو ان يكون بين الجملتين تباين تام دون ايهام خلاف المراد ، وتحت هذا نوعان :

(١) ان تختلفا خبرا وانشاء لفظا ومعنى نحو قوله تعالى ﴿ واقسطوا ان الله يحب المقسطين ﴾ وقوله تعالى : اياك نعبد واياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ﴾ وقو الشاعر :

لاتسأل المرء عن خلائقه فى وجهه شاهد من الخبر

أو تختلفا معنى فقط نحو قولك نجح فلان وفقه الله ، وقول الشاعر :

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوى من صديقى

(ب) الا تكون بينهما مناسبة فى المعنى<sup>(٤)</sup> ولا ارتباط بين المسند اليه فيهما ولا

بين المسند نحو قوله :

(١) اذ مفادها انكم لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وترهبون صحة دينكم وينتظم لكم خيرا الدنيا والاخرة .

(٢) يطلب منه الرحلة لان باطنه ليس كظاهره لانه يتناول اعراضه .

(٣) اذا اشتملت الجملة الثانية على معنى اوضح كانت بيانا والا كانت توكيدا ولم يذكروا النعت لانه لا يتميز من عطف البيان الا بانه يدل على بعض احوال المتبوع لا على المتبوع كما هو شان عطف البيان وهذا لا يتحقق فى الجمل .

(٤) او لفقد الربط سياقيا مع وجود الجامع نحو ما قاله فى الكشف فى قوله تعالى ﴿ ان الذين فروا سواء عليهم ان نذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ لم يعطف قصة الكافرين على قصة المؤمنين مع وجود الجامع وهو التضاد لان ههنا الكلام مسوق لبيان حال الكفار قصدا والاول مسوق لبيان حال الكتاب قصدا وذكر حال المؤمنين ليس مقصودا على سبيل الاصلة .

وانما المرء بأصغريه كل امرئ رهن بما لديه

(٣) شبه كمال الاتصال وهو ان تكون الجملة السابقة كالمورد للسؤال او المنشأ له ، فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال ، ويسمى الفصل لذلك استثنافا وهو على ثلاثة<sup>(١)</sup> أضرب لأن السؤال الذى تضمنته الجملة اما .

(١) عن سبب عام<sup>(٢)</sup> للحكم نحو .

قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

كان المخاطب لما سمع قوله عليل قال ما سبب علتك فقال سهر دائم وحزن طويل .

(ب) وأما عن سبب خاص كقوله تعالى ﴿ وما ابرئ نفسى ﴾<sup>(٣)</sup> ان النفس لامارة بالسوء ﴿ كأنه قيل هل النفس امارة بالسوء فقيل نعم ان النفسى لامارة بالسوء ، وهذا يقتضى تأكيد الحكم الذى فى جملة الجواب كما سبق لك فى أضرب الخبر ، وعليه قول الشاعر :

يرى البخيل سبيل المال واحدة ان الكريم يرى فى مكانه سبلا

كأنه قيل فماذا يرى الكريم ماله فقيل ان الكريم الخ .

(جـ) وأما عن غيرهما كقوله تعالى ﴿ قالوا سلاما قال سلام ﴾ ، وعليه قوله :

زعم العوازل اننى فى غمرة صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلي<sup>(٤)</sup>

اذ مساق الكلام فى اظهار الشكوى من العذال وذلك مما يدعو السامع لأن يسأل أصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا .

وقد يحذف صدر الجواب اسما كان او فعلا نحو ﴿ يسبح له فيها بالغدو والآصال

(١) لان السامع اما ان يجهل السبب من اصله فيسأل عنه واما ان يتصور نفى جميع الاسباب الا سببا خاصا يتردد فى حصوله أو نفيه فيسأل عن وأما عن غير السبب بان يبينه عليه شئ مما يتعلق بالجملة الاولى .

(٢) اما كان السؤال من السبب المطلق لا الخاص لان العادة جرت بانه اذا فيسأل عنه لجهله به لا انه يعلم الاسباب بخصوصها ويتردد فى تعيين احد ماحتى يكون سؤالاً عن السبب الخاص .

(٣) لان الذى دلت عليه الجملة الاولى عدم تبرئة النفس وهذا ظاهر فى اعتقاد وقوع هذه النسبة فلذلك راجع المتكلم وقال هل النفس امارة بالسوء ..

(٤) العوازل جمع عاذلة يراد هنا جماعة عاذلة بدليل قوله صدقوا والغمرة الشدة وتنجلي تنكشف .

رجال) فيمن قرأه بالبناء للمفعول كما قد يحذف الجواب كله ويقام ما يدل عليه  
مقامه كقول مساور بن هند يهجو بني أسد :

زعمتم أن أخوتكم قريش لهم ألف وليس لكم الاف (١)

فحذف الجواب وهو كذبتهم في زعمكم وأقام مقامه قول لهم الف الخ لدلالته  
عليه .

قال عبد القاهر واعلم ان الذي تراه في التنزيل من لفظ قال مفصولا غير  
معطوف هذا هو التقدير فيه والله اعلم اعنى مثل قوله ﴿هل اتاك حديث ضيف  
ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه سلاما قال سلام قوم نكروني فراغ الى اهله فجاء بعجل  
سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف ﴿ فقد جاء على  
ما يقع في انفس المخاطبين اذا قيل دخل قيل قوم على فلان فقالوا كذا ان يقولوا  
فما قال هو ويقول المجيب. قال كذا اخرج الكلام ذلك المخرج لان الناس خوطبوا بما  
يتعارفون .

وقال السكاكي : وتنزيل السؤال المفهوم من الكلام السابق منزلة الواقع  
لا يصار اليه الا لاعتبارات لطيفة كأغناء السامع عن ان يسأل او ألا يسمع منه  
شيء تحقير له . أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه ، أو للقصد الى تكثير المعنى هذا  
السلك اه .

(٤) شبه (٢) كمال الانقطاع ، وهو ان تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على  
احدهما ولا يصح عطفها على الاخرى لفساد المعنى فيترك العطف دفعا لهذا الوهم  
ويسمى الفصل حينئذ قطعاً كقوله :

وتظن سلمى اننى ابغى بها بدلا اراها فى الضلال تهيم

فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها أظنها وكون  
المسند اليه فى الاولى محبوبا والثانية محباً ، ولكن ترك العطف لئلا يتوهم

(١) ابلان فى الرحلتين المعروفتين لهم فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام وبعده :

أولئك أومئوا جوعاً وخوفاً وقد جاءت بنو أسد وخالفوا

(٢) الفرق بينه وبين الانقطاع ان المانع هنا خارجى يمكن ازالته وهناك مانع ذاتى .

انه عطف على أبغى فيكون من مظنونات سلمى كالمعطوف عليه وهو خلاف المراد (١) .

(٥) التوسط بين الكمالين (٢) وهو ان تكون الجملتان متناسبتين ولكن يمنع من العطف مانع وهو عدم قصد التشريك في الحكم كقوله تعالى ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ﴾ فجملة الله يستهزئ بهم لا يصح عطفها على أنا معكم لاقتضائه انها من مقول المنافقين وليس ذلك كذلك ولا على جملة قالوا لأنه يكون المعنى فاذا قالوا ذلك استهزأ الله بهم وهذا لا يستقيم ، لأن استهزاء الله بهم بأن خذلهم وخلصهم وما سولت لهم أنفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون ، إنما هو على نفس الاستهزاء وفعلهم له وارادتهم اياه في قولهم آمنا ، لا على انهم حدثوا عن انفسهم بأنهم مستهزئون اذ المؤاخذة على اعتقاد الاستهزاء والخديعة في اظهار الايمان لا في قولهم انا استهزأنا من غير ان يقترن بذلك القول اعتقاد ونية (٣) .

## تمه

لما كانت الجملة الحالية تارة تجيء بالواو وأخرى بغيرها ناسب ان تذكر عقب الوصل والفصل ، وذلك ان الحال نوعان لازمة (٤) ومنقلة (٥) ويفترقان في ان الاولى لا تقترن

(١) لانه انما يريد الحكم على سلمى بخطبها في الظن بين ظنت انه يبغى بها بدلا بدل على ذلك قوله قبله :

زعمت هواك عفا الغداة كما عفا عنها طلال بالسوى ورسوم

(٢) الفرق بين هذه الحالة وحالة الوصل انه هناك لا يوجد مانع من العطف بخلافه هنا والفرق بين هذه الحالة وشبه كمال الانقطاع ان الفصل هنا للوجوب وهو ان يكون قبل الجملة كلام مشتعل على مانع لا يوجد ما لا يشتمل على المانع فتقطع الجملة عما قبلها وجوبا والفصل هناك للاحتياط وهو ان يكون قبل الجملة كلام مشتعل على مانع من العطف وكلام لا مانع فيه فتفصل الجملة حتى لا يتروم عطفها على ما هو مشتعل على ذلك المانع .

(٣) قد جارينا المتأخرين في هذا التقسيم المشعب الاطراف ولكن عند انعام النظر نجد ان اقسام الفصل ثلاثة لان موجبه اما الامتزاج التام وذلك هو الصورة الاولى واما التباين وهي الصورة الثانية واما قوة الرابطة بالاولى لكونها كالجواب عن سؤال يفهم منها فاشبهت واما قوة الرابطة بالاولى لكونها كالجواب عن سؤال يفهم منها فاشبهت حال الجملتين وتلك هي الصورة الثالثة واما الحالاتان الرابعة والخامسة فتندرجان في الثالثة وظاهر فيهما انهما جواب سؤال مقدر وقد صرح بذلك السكاكي في الرابعة بقوله في البيت ويحتمل الاستئناف وصرح عبد القاهر بذلك في الهامسة .

(٤) سواء وردت بعد جملة فعلية نحو خلق الله الزرافة يديها اطول من رجلها ام اسمية نحو خدا أبوك عطوفا .

(٥) اي غير لازمة لصاحبها بل تفيد معنى حال نسبة العامل الى صاحب الحال .

بواو البتة وتكون وصفا ثابتا نحو هذا ابوك عطوفا بخلاف الثانية فإنها قد تقترن بالواو وتكون وصفا غير ثابت كاسم الفاعل والمفعول نحو جاء علي ضاحكا ويمتنع جاء علي طويلا أو أبيض .

ويشتركان في شيئين :

( ١ ) أنهما يأتيان عاريتين من حرف النفي تقول هو الحق بينا ، وجاء علي مستبشرا ، ولا يجوز ان تقول لا خفيا في الأول ولا عبوسا في الثاني .

( ٢ ) أنهما يكونان بغير واو لاسباب ذكرها في الايضاح وهي :

(أ) ان اعراب الحال اصلى ليس تبعا لغيره ولا مجال للواو في المعرب اصالة اذ الاعراب دال على التعلق المعنوي المغنى عن الاحتياج الى تعلق اخر .

( ب ) ان حكم الحال مع صاحبها كحكم الخبر مع المخبر عنه <sup>(١)</sup> ، الا ان الفرق بينى وبينها ان الحكم يحصل به اصالة لا في ضمن شئ اخر . والحكم بها انما يحصل ضمن غيرها فان الركوب في قولك جاء خالد راكبا محكوم به علي خالد لكن بالتبعية للمجئ وجعله قيده له .

( ج ) ان الحال وصف لدى الحال فلا تدخل عليها الواو كالنعت <sup>(٢)</sup> .

لكن خولف هذا الاصل وجاءت الحال مقترنة بالواو اذا كانت جملة لأنها من حيث هي جملة <sup>(٣)</sup> مستقلة بالافادة لا بد لها من ربطها بما جعلت حالا عنه .

والصالح للربط شيخان الواو والضمير والثاني هو الاصل بدليل انه يقتصر عليه في الحال المفردة والنعت والخبر .

والجمل التي تقع حالا ضربان :

( ١ ) خالية عن ضمير ما تقع حالا عنه وهذه يجب ان تقترن بالواو حتى لا تقطع عما قبلها ويستثنى منها المضارع المثبت على ما سيجئ .

( ١ ) ماجاء من الاخبار بالواو كخبر باب كان في قول الحماسي :

فلما صرح الشر فأمسى وهو عربان

وقولهم ما احد الا وله نفس امارة بالسوء ، فمحمول على الحال لشبهها به .

( ٢ ) ماجاء من الجملة الوصفية مصدرا ومثبه بالحال .

( ٣ ) اما من حيث هي حال فهي متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقيده بها .

(٢) غير خالية عن ضمير ما تقع حالا عنه ، وهذه تارة تجب فيها الواو وطورا تمتنع فيها وحينما يجوز الامران .

(١) فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع فيها الواو كقوله تعالى ﴿ وجاءوا اياهم عشاء يبكون ﴾ وقول الشاعر :

ولقد اغتدى يدافع ركنى احوذى ذو ميعة اضريح<sup>(١)</sup>

وسر هذا ان الحال المتحركة تدل على حصول صفة غير ثابتة مع مقارنة حصولها لما جعلت قيداً له وهو عاملها ، والمضارع المثبت يفيد الامرين فيدل على الحصول غير الثابت من قبل كونه فعلاً يدل على التجدد ، ويدل على المقارنة كقولهم قمت واصك وجهه ، وقول عبد الله بن همام السلولى .

فلما حشيت اضفيرهم نجوت وارهنهم مالكا<sup>(٢)</sup>

فاختلف الائمة فى تأويله فقيل انه على حذف المبدأ اى وأنا اصك وأنا ارهنهم فهى جملة اسمية ، وقول عبد القاهر ليست الواو فيهما للحال بل هى للعطف لان اصك وارهن بمعنى صككت ورهنت عبر فيهما بلفظ المضارع حكاية للحال الماضية (٣) كما فى قوله :

ولقد امر على اللثيم يسنى فميضت ثمت قلت لا يعنينى

يدل لذلك ان الفاء<sup>(٤)</sup> قد تجى مكان الواو فى مثل هذا .

(ب) وان كانت فعلية ذات مضارع منقى بلا أو ما استوى فيها الامران . فمن مجيئها بالواو قراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان<sup>(٥)</sup> بالتخفيف ،

(١) اغتدى اذهب غدوة مبكرا والاخوذى السريع الخاذق والميعة اول الشئ وهنا اول الجرى وانشطة والاضريح الفرس السريع العدو .

(٢) الاظفير هنا الشوكة والقوة والمعنى لما خفت منهم هربت وجعلت مالكا رهنا لديهم .

(٣) هى ان يفرض ما كان فى الماضى واقعا الا لفرابته او الاعجاب به .

(٤) اى كما فى خبر عبد الله بن عتيك فانه ذكر دخوله على ابي رافع اليهودى حصنه ثم قال فانتهيت اليه فاذا هو فى بيت مظلم لا ادرى ابن هو من البيت ، فقلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه بالسيف وأنا دهش فان قوله فاضربه مضارع عطف بالفاء على ماض من أجل انه ماض فى المعنى .

(٥) وانما لم تكن للعطف لامتناع عطف الخبر على الانشاء وعلى قراءة تشديد النون فالواو للعطف ولا ناهية .

وقول بعض العرب كنت ولا أخشى بالذئب<sup>(١)</sup> وقول مسكين الدرامي .  
اكسبته الورق البيض ابا ولقد كان ولا يدعى لاب<sup>(٢)</sup>  
ومن ترك الواو قوله تعالى ﴿ وما لنا لا نؤمن بالله ﴾ وقول خالد بن يزيد ابن  
معاوية :

لو ان قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا أحجب  
وسبب ذلك دلالة على المقارنة لكونه مضارعا ويناسب ذلك ترك الواو وعدم  
الحصول ويناسبه ذكرها :

(ج) وان كانت فعلية ذات ماض لفظا ومعنى فكذلك يجوز فيها الامران ، فمن  
مجيئها بالواو قوله تعالى ﴿ انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبير ﴾ وقول امرئ  
القيس :

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر الالبسة المتفضل<sup>(٣)</sup>  
ومن ترك الواو وقوله عز وجل ﴿ او جاءكم حصرت صدورهم ﴾ وقول عمرو ابن  
كلثوم :

فآبوا بالرماح مكبرات وابنا بالسيوف قد انحنينا  
وشرط ذلك الاتقع بعد الا او (او العاطفة) والا امتنع الاقتران بها نحو ﴿ وما  
ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون ﴾ وقوله :

كن للخيل نصيرا جاراو عدلا ولا تشح عليه جاد او بخلا  
(د) وكذا الماضوية معنى (هى المضارع المنفى بلم او لما) فمن مجيئها بالواو وقول  
كعب بن زهير :

لاتأخذنى بأقوال الوشاة ولم اذنب وان كثرت فى الأقساويل

(١) أخشى أخوف .

(٢) الورق الفضة .

(٣) نضى الثوب ونضاه خلعه ولبسه المتفضل كساء رقيق بلبس عند النوم .

وقوله عن اسمه ﴿ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم﴾ ومن تركها قوله تعالى ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا﴾ وقوله :

فقال له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يشقب  
وسبب جواز الامرين انه اذا كان الماضى متبادل على حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا وهذا مما يناسبه ترك الواو لمشابهة المفرد ، ودل على عدم المقارنة لكونه ماضيا ، ولاجل هذا اشترط فيه ان يكون بقدا اما ظاهرة او مقدرة حتى يقرب من الحال ، وهذا مما يناسبه ذكر الواو لبعده عن تلك المشابهة .

وان كان الماضى منفيا دل على المقارنة دون الحصول ، ذاك ان لما لاستغراق النفي من حين الانتقاء الى زمن التكلم ، وغيرها لانتقاء متقدم والاصل فيه ان يستمر فيحصل بهذا الاستمرار الدلالة على المقارنة عند الانطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتقاء .

(هـ) واذا كانت جملة اسمية فالمشهور جواز الامرين ، لكن مجئ الواو اولي ، فمن وجودها قوله تعالى ﴿فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون﴾ وقول امرئ القيس :

ايقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب اغسال  
ومن تركها ما رواه سيبويه : كلمته فوه إلى فى ، وما انشده الجوهري من قول بلال :

الأليت شمعى هل ابين ليلة بمكة حولى اذخر وجليل (١)  
وانما جاز الامران لان الجملة الاسمية تدل على المقارنة لكونها مستمرة وهذه يناسبها سقوط الواو ، الا على حصول صفة غير ثابتة لدالتها على الدوام والثبات فهى بعكس الماضى المثبت ، وهذا مما يستدعى وصلها بها .

وانما كان المجئ اولي لانها ليس فيها دلالة على عدم ثبوت الصفة بل هى تدل على

(١) الاذخر نبات طيب الرائحة الواحد اذخرة والجليل النخلة العظيمة الكثيرة الحمل .

الثبوت مع ظهور الاستثناف فيها اذ هي مستقلة بالفائدة فيحسن زيادة رابط يؤكد الربط ويقويه .

وقال عبد القاهر ان <sup>(١)</sup> كان المبتدأ ضمير ذى الحال وجبت الواو نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع ، وعلة ذلك ان الفائدة كانت حاصلة بقوله يسرع من غير ذكر الضمير فالاتيان به يشعر بقصد الاستثناف المنافي للاتصال فلا يكفى الضمير حينئذ في الربط بل لابد من الواو .

وقال ايضا ان كان الخبر فى الجملة الاسمية ظرفا قد قدم على المبتدأ كقولنا جاء زيد على كتفه سيف وفى يده سوط كثر فيها ان تجئ بغير واو كقول بشار :

اذا انكرتني بلدة او نكرتها **خرجت مع البازى على سواد** <sup>(٢)</sup>  
وقول ابى وائلة فى عبد الملك بن المهلب :

لقد صبرت للذل اعواد منبر **تقوم عليها فى يديم قضيب**  
والوجه ان يقدر الاسم فى هذه الامثلة مرتفعا على الفاعلية بالظرف فانه جائز باتفاق صاحب الكتاب والايخض لاعتماده على ما قبله ويقدر متعلقة على ما اختاره عبد القاهر اسم فاعل لا فعلا الا اذا قدر ماضيا مع قد .

وقال ايضا ومما ينبغى ان يراعى فى هذا الباب انك ترى الجملة جاءت حالا بغير واو ويحسن ذلك من اجل حرف دخل عليها كقول الفرزدق :

فقلت عسى ان تبصرنى كأنما **بنى حوالى الأسود الحوارد** <sup>(٣)</sup>

لانه لولا دخول كان عليها لم تحسن الا بالسواو كان يقال وبنى حوالى - وشبه بهذا انك ترى الجملة قد جاءت حالا بعقب مفرد فلطف مكانها كقول ابن الرومى :

**والله يبقيك لنا سالما** **برداك تبسجليل وتعظيم** <sup>(٤)</sup>

(١) فهو يخالف المشهور فى انه حكم على غير المبدوء بالظرف وغير ما دخل عليها حرف على المبتدأ وغير المعطوفة على مفرد بوجوب الواو فيها اذا بدلت بضمير ذى الحال ويجوز الامرين فيما عدا ذلك مع ارجحية الذكر .

(٢) على سواد اى بقية من الميل . (٣) الحوارد الغضاب قاله يخاطب زوجته وقد عبرته لانه لا يولد له .

(٤) البردان تثنية برد وهو الثوب .

فبرداك تبجيل فى موضع حال ثانية لو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها  
ترك الواو .

## تدريب أول

بين سبب الفصل والوصل فيما يأتى :

- (١) اخط مع الدهر اذا ما خطا  
(٢) حكم المذبة فى البرية جارى  
(٣) لا تدعه ان كنت تنصف نائبا  
(٤) من للمحافل والمحافل والسرى  
(٥) قالت بليت فما نراك كعهدنا  
(٦) وترى الجبال تحسبها جامدة .  
(٧) واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا .  
(٨) قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم  
موقنين .

## الاجابة

- (١) وصل بين الجملتين للتوسط بين الكمالين مع عدم المانع من العطف لاتفاقهما  
انشاء مع وجود المناسبة .  
(٢) فصل الشطر الثانى عن الاول لانه توكيد معنوى له اذ يفهم من جريان  
حكم الموت على الخلق ان الدنيا ليست بقاء فاكد ذلك بالشطر الثانى فبينهما كمال  
الاتصال .  
(٣) فصل الشطر الثانى عن الاول لاختلافهما خبرا وإنشاء فبينهما كمال  
الانقطاع .

(١) المحافل الجيوش والسرى سير عامة الليل .

- (٤) فصل بين الشطرين لاختلافهما خيرا وانشاء فبينهما كمال الانقطاع .  
 (٥) بين الشطرين كمال الانقطاع لاختلافهما خيرا وانشاء ولذا فصل بينهما .  
 (٦) بين جملتي ترى وتحسب كمال الاتصال لان الثانية بدل اشتمال من الاولى .  
 (٧) فصل الجملة الثانية والجملة الثالثة عن الاولى لانكلا منهما تؤكد معنى  
 للأولى .

(٨) فصل جملة قال الثانية لوقوعها جوابا عن سؤال مقدر نشأ من الاولى فبينهما  
 شبه كمال الاتصال .

### تدريبان

بين سبب الفصل والوصل واذكر الجمل الحالية فيما يلي :

- (١) نفس له نفسى الفداء لنفسه لكن بعض المالكين عفيف  
 (٢) وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى .  
 (٣) يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون .  
 (٤) فما الحدائة عن حلم بما نعمة قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب  
 (٥) يهوى الثناء مبرز ومقصر حب الثناء طبيعة الانسان  
 (٦) اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيزة ولا تك بالترداد للرأى مفسدا  
 (٧) فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا فى رأس غمدان دارا منك محلا لا<sup>(١)</sup>  
 (٨) مضوا لا يريدون الرواح وغالهم من الدهر اسباب جرين على قدر

### الاجابة

- (١) بين نفسى له ونفسى الفداء لنفسه كمال الاتصال لان الثانية تؤكد لفظى  
 للأولى .

(١) المرتفق المنكى وغمدان حصن بصنعاء وروضة محلال بكتر حلول الناس فيها .

(٢) بين الجملتين كمال الاتصال لان الثانية تؤكد معنى الاولى لان تقرير كونه وحيا نفى لان يكون عن الهوى .

(٣) بين يدبر ويفصل كمال الاتصال لان الثانية بدل بعض من كل .

(٤) بين الشطرين شبه كمال الاتصال اذ الجملة الثانية جواب عن سؤال مقدر .

(٥) بين الشطرين كمال الاتصال اذ الجملة الثانية مؤكدة للاولى تأكيدا معنوياً .

(٦) وصل الجملتين لتوسطهما بين الكمالين لاتحادهما انشاء مع وجود المناسبة وعدم المانع من العطف .

(٧) جملة عليك التاج فى موضع الحال ويكثر فيها ترك الواو تقدم الظرف .

(٨) جملة لا يريدون الرواح حال وهى مضارع منفى فيجوز فيها ذكر الواو وتركها وان كان الاكثر فى النفى بلا ترك الواو .

## تقريب أول

بين أسباب الفصل والوصل واستخرج الجمل الحالية فيما يلى :

(١) واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم .

(٢) يقولون انى احمل الضيم عندهم اعوذ بربى ان يضام نظيرى

(٣) لست مستسقىا لقبرك غيثا كيف يظما وقد تضمن بحرا

(٤) سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم .

(٥) ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين .

(٦) الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

(٧) ولست بهيباب لمن لا يهاببنى ولست أرى للمرء ما لا يرى لنا

(٨) متى أرى الصبح قد لاحت مخايله والليل قد مزقت عنه السرابيل

(٩) لا تأمنن عدوا لان جانبيه خشونة الصل عقى ذلك اللين

## تريـثان

- (١) اتيناكم قد عمكم حذر العدا  
(٢) ان تلقنى لا ترى غيرى بناظرة  
(٣) ولولا جنان الليل ما آب عامر  
(٤) يزعم صديقى انى احبده على نعمته اراه مخطئا فيما زعم .  
(٥) والغدر بالعهد قبيح جدا  
(٦) يا من يقتل من اراد بسيفه  
(٧) بانث قطام ولما يحظ ذو مقاة  
(٨) كان فتات العهن فى كل منزل  
(٩) من أغفل الشعر لم تعرف مناقبه
- فانتم بنا امنا ولم تعدموا نصرا  
تنس السلاح وتعرف جبهة الأسد  
الى جعفر سرباله لم بمزق<sup>(١)</sup>  
شرالورى من ليس يرى العهدا  
اصبحت من قتلاك بالاحسان  
منها بوصل ولا انجاز ميعاد  
نزلن به حب الفنا لم يحطم<sup>(٢)</sup>  
لا يجتنى ثمر من غير اغصان

(١) جنان الليل ظلمته الخالكة والسرابال السروايل .

(٢) العهن المبروف الاحمر والفنا واحدته فناة الثعلب وحبه احمر ما لم يكسر .